

## المصورة في الذاكرة الأحسائية .

استوديوهات :

حسبما ذكر المؤرخ الكبير الشيخ جواد بن حسين الرمضان , حينما أشار لصورة والده المعلّقة في صدر مجلسه , بأن هذه المصورة تعود لعام 1363هـ و التقطها مصوّر شامي كان يملك أوّل ستوديو في الأحساء , و نظرا لأنّ هذا المصوّر كان المصوّر الوحيد في الأحساء , فقد كانت جوازات السفر تصدر بصور عندما يكون في الأحساء , أمّا عندما يغادرها فتصدر بدون صورة !.

ثم افتتحت عائلة القصيبي التجارية عام 1363هـ مكان عمارة المحبوب ,فندق القصيبي , و شمل مقهى و مجموعة من الدكاكين , استأجر أحدها المصوّر جاسم العلي ( البحريني ) و افتتح فيها ستوديوه , الأوّل قبل أن ينتقل لشارع المدير .وكان جاسم هذا وكيلاً لمجلة ( صوت البحرين) و كانت يدوّن فيها وكيلنا في الأحساء المصوّر جاسم . و كان يقوم سعر التصوير لديه ست صور بريالين في نهاية السبعينيات الهجرية .

لطيفة :

ذكر الحاج جواد الرمضان أنّ أحد المخايطة و اسمه عبد المحسن بوحمد طلب من المصوّر جاسم تكبير صورته إلى أقصى ما يمكن , فكبّرّها بحدود 40\*60 و كانت هذا القياس كبيراً و نادر الطلب حينها , فكانت صاحب الصورة غادر الأحساء , ولم يستلم الصورة بعد أن نقد المصوّر قيمتها مقدّمًا 20 ريال و كان هذا المبلغ كبيراً جداً وقتها .وبقيت للعرض في محلّه حوالي اثنا عشر عاماً في واجهة ستوديو جاسم و قد توفّي صاحبها في البحرين دون أن يستلمها .

و يعتبر الوجيه الشيخ ياسين الغدير(أوّل أحسائي يفتتح استوديو للتصوير في الأحساء ) بعد أن تعلّم التصوير في الكاظمية أواخر الأربعينيات الميلادية كما درس دورات في الصحافة مع السيد أحمد الهاشم

و قد استطاع الغدير أن يقنع بعض الإداريين في أرامكو أن يلزموا موظفيهم بالتصوير و تثبيت صورهم في بطاقات العمل . كما كان كثير من وجهاء الأحساء من زبائنه ذلك الوقت و التقط الصور لكثير منهم في مجالسهم و استطاع بلباقته المشهورة أن يكون سمعة طيبة له في هذا المجال . كما كان يقوم بتصوير رجال البادية الذين كانوا يلتحقون بالجيش حينها و كانوا يقدمون بأعداد كبيرة , لذا يذكر الأستاذ سلمان الغدير (أن الشرطة كانت تقوم بتنظيمهم في طوابير أمام الاستوديو ) .

و كان المصورّ جمعة بن حسن بن خليفه ( 1403هـ) قد افتتح ستوديوه نهاية الأربعينيات في بقيق باسم استوديو ( الشرق ) الذي يعتبر أوّل استوديو تجاري في بقيق , و كان قد تدرّب لأشهر في كربلاء على يد مصوّر عراقي يملك استوديو باسم ستوديو كربلاء بمقابل حيث من المعتاد أن يدفع المتعلّم لرب المهنة مقابل تدريبه على مهارات المهنة , و قد اقتنى الحاج جمعة بن خليفه كاميرا احترافية المبلغ هذا كان و أمريكي فموط من بقيق في سنة 1000 ريال بمبلغ ملحقاتها بكامل ( rolleiflex ) ضخما جدا ذلك الوقت و اشترط عليه تدريبه عليها , و كانت تلك الكاميرا من أفضل الكاميرات المتاحة حينها , ثم أن بهذا الاستوديو إلى الهفوف في السبعينيات الهجرية , في حفيزات البلدية مقابل القيصرية - أزيلت مؤخرا عام - بمشاركة الحاج علي بن علي بوخمسين ( بو حبيب )

و كان الحاج موسى بن حسن الزرقي بن سليمان قد افتتح ( ستوديو الأحرار ) في الخمسينيات الميلادية في محلة الشوصة في الكاظمية في العراق و قد امتاز بالمهارات مبتكرة في التعديل و التركيب , بلمسات يدوية و لأنه كان يحمل ميولات معادية للتيار الناصري العريض ذلك الوقت فقد كان يقوم بتركيب الصور المبتكرة للزعيم المصري جمال عبد الناصر بشكل كاريكاتيري , مما يعرضه لتهديدات مناصريه , لذا كان مسلّحا طوال الوقت حينها . و لأن مهاراته في التحميض كانت مميّزة كان طباعة الصورة لديه أعلى ( قيمتها 20 فلس حينها )

كما افتتح كل من حسين بن ملا علي الوصيبي و حسين بن سلمان الوصيبي استوديو للتصوير و نسخ الوثائق في الثمانينيات الهجرية باسم ( ستوديو حسين ) . و من المصورين البارزين في تلك الفترة الحاج علي بن حسيناوايل ( بو محمد ) و الذي شغف بهذه الهواية و تعلّمها بجهود شخصية أثناء إقامته في البحرين للعمل في خياطة البشوت و أراد أن يحترفها فقصّد أحد الوكلاء المشهورين معامل أشرف وكيل كوداك و اشترى منه محاليل التحميض و التثبيت , و التي كانت تسمّى دواء التحميض و الدواء لغرفة تحميض مظلمة في غرفة نومه , و صار يجرب و يتّبع الإرشادات التي سمعها , بعد أن اشترى كاميرا ياشيكا الشهيرة في حينها ( ذات العدسة العينية العلوية ) بقيمة ألف ريال كما اشترى مصباحين ثابتين ( لىسا فلاشين ) بقيمة خمس مئة ريال و صار يمارس هذا العمل بنفسه , ثم افتتح مع شريكه عبد الله بن محمد الغدير أوّل استوديو لهما باسم (ستوديو التوفيق) رخصة رقم 331 و كان أوّل من يرخّص ترخيصا إعلاميا أمّا قبلها فقد كانت الاستوديوهات تعمل بشكل عفوي . و كان موقعه نهاية شارع الخباز بجوار سباط آل شكر , ثم انتقل إلى شارع السوق مقابل البلدية .

و قد صوّر الحاج علي الوائل الكثير من الشخصيات المهمة بنفسه كالمك سعيد بن عبد العزيز أثناء زيارته ثانوية الهفوف الأولى للأحساء و كان مديرها تلك الفترة د علي العبد القادر و وكيلها الأستاذ حمد بن أحمد بو علي .

كما صوّر الملك فيصل بن عبد العزيز أثناء زيارته بيت الوجيه الحاج علي بن طاهر بوخمسين -عمدة الرفعة - و كذلك استعانت به جريدة اليوم كمصوّر لها في الأحساء , استعانت به مجلة العربي للتصوير أثناء قيام فريق العمل بها لاستطلاع في الأحساء في الستينيات الميلادية . و كان يتعامل مع بعض الوكلاء في توفير المواد ال للتحميض و التثبيت و أوراق الطباعة و الأفلام كجنرال السور و كيل أجفا و أشرف و كيل كوداك , محمد سهيل .

وكما افتتح الحاج خضر بن حسين آل بن الشيخ ستوديو في نهاية شارع المدير . كما افتتح منصور الغزال و جابر بن عبد الله البوعلي ستوديو في الحفيزات القديمة مقابل القيصرية . و كان الحاج حسين النجار قد تدرّب في استوديو منصور الغزال ثم تركه و اشترك في الحاج محمد الحداد في افتتاح ستوديو خاص في شارع الفوارس و الذي استقلّ به الحاج محمد الحداد في النهاية .

كما افتتح الحاج عبدالمجيد بن حسن البحراني ستوديو (المنار) في دوار البلدية مطلع السبعينيات الميلادية بعد أن تدرب ابنه حسن على مهارات التصوير و التّحميص في البحرين و نقل الفكرة لوالده و استمرّ في مزاولة التصوير حتى تغيير نشاطه إلى تصنيع النظارات ..

و افتتح الأستاذ سلمان الغدير استوديوه في صفوى نهاية الستينيات الميلادية قبل أن ينقله إلى الهفوف في شارع الفوارس باسم ( ستوديو غدير ) مطلع السبعينيات الميلادية .

و كما افتتح عطية الزهراني استوديو الزهره في الشارع العام للهفوف . و كانت بعض الشوارع كشارع المدير , شارع البلدية و شارع السويح صارت تعجّ نهاية السبعينيات و بداية الثمانينيات الميلادية بالاستوديوهات خاصّة افتتحها الكثير من اليمنيين . نظرا لوجود مقر إدارة الجنسية و الجوازات بقربها . كما افتتح استوديو بيكاسو الذي كان يطبع الملوّن في الخبر

المبرّز :

و يعتبر الاستوديو الذي افتتحه كلّ من محمد فريد النمر , وسلمان البوسليمان النمر أوّل استوديو افتتح في المبرّز نهاية الخمسينيات الميلادية في براحه المصبغة بالشعبة . و قد هاجر محمد فريد النمر لاحقا إلى إمارة راس الخيمة و افتتح فيها أوّل ستوديو للتصوير و ظلّ يمارس التصوير حتى نهاية السبعينيات . ثم افتتح استوديو ( فينوس ) لصاحبه الأستاذ علي بو زيد في أواسط الستينيات في سوق المبرّز .

التصوير النسائي :

لم تكن وثائق النساء تحمل صورا , لكن و للدواعي الأمنية , فقد فرض وضع صور النساء , خاصّة انّ الجمارك و إداراتها قامت بتوظيف النساء , لعمل المطابقة .

لذا بادر الحاج علي الوائل بفكرة عمل أوّل استوديو نسائي بعد أن درّب زوجته و ابنته على التقاط الصور و التحمض و التثبيت . و عرض الفكرة على رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر السيد أحمد الهاشم حينها الذي رحّب بالفكرة , وأوصى بمساعدته , و كذلك الأستاذ العفالق مدير الجنسية و الجوازات حينها و استخرج أوّل ترخيص لذلك باسم استوديو رجاء للتصوير النسائي في بيته و كان أوّل استوديو نسائي مستوى المملكة , لذا كانت يقصد للتصوير من قبل زبائن من الرياض و الدمام و غيرها من المدن قبل انتشار هذه الفكرة . و كان رئيس بلدية الأحساء السابق الأستاذ حمد الصّغير أول من بادر بتصوير عائلته ففي هذا الاستوديو .

### مراحل العمل :

بعد عملية التّصوير , يقوم المصوّر بإخراج الفلم و نقيه في مركّب التحميض فترة معيّنة و بعضهم كان يستخدم الموقّات , و آخرون كانوا يعتمدون على خبرتهم في تقدير الوقت المناسب , ثم يتمّ غسل الفلم بالماء للتخلّص من الزائد من مادّة التحميض ثمّ ينشر , ثمّ بعد التّجفيف فيتمّ وضع الفلم في مادة التّثبيت , ثمّ يغسل ويجففّ بماكينة حرارية خاصة يمر عليها الفلم . ثمّ تتمّ عملية الطباعة , و يتمّ العمليات التحميض و التجفيف و التثبيت و الطباعة في الغرفة المظلمة . و من كثرة الممارسة اكتسب المصوِّرون الكثير من الخبرات في التعامل مع مركّبات التحميض و التثبيت فكان الأستاذ سلمان الغدير يضيف الثلج على مركبات كوداك لشدّة حساسيتها للحرارة , أو تسخين أنواع أخرى لزيادة فعاليتها . أمّا في الاستوديوهات الحديثة و التي انتشرت منذ بداية الثمانينيات فقد استعيص عن هذه العمليات بنوعين من المكائين بعضها للتحميم و التثبيت و أخرى للطباعة .

### الحاجة أمّ الاختراع :

في الغالب كان صاحب أو أصحاب الاستوديو هم من يقوم بتجهيز الاستوديو من أعمال ديكور و أخشاب و كما كانوا يعدّون الغرف المظلمة التي يتمّ فيها عمّلات التحميض . و كانوا يستعملون أساليب بسيطة و يخرعونها في عمليات التحميض و التثبيت و التكبير و الترتيش . فمثلا عندما يحتاج المصوّر علي الوايل إلى مقدار من الضوء أثناء عملية طباعة الصورة على الورق كان صمّم فتحة في جدار ستوديوه تدخلها الضوء الطبيعي يفتحها بمقدار مناسب من الزمن يسمح بالطباعة ثم يغلقها . كما صمّم لنفس الغرض الحاج خضر آل بن الشيخ صندوقا لطباعة الصور الشخصية 4\*6 سم من صناديق الشاي الخشبية الشائع استخدامها ذلك الوقت . حيث يتكوّن الصندوق من مصباحين صغيرين أحدهما

أحمر و الآخر أبيض أسفل الصندوق . أمّا أعلى الصندوق فيغطّى بزجاجة فوقها كرتون يحجب مرور الضوء , تثقب فيه فتحة بمقدار قياس ورقة الطباعة 12\* 8 ( حيث تقسّم بعدها لأربع صور 4\*6 ) و يقوم بالتحكّم بمرور الضوء عبر موقّات بحيث تنطبع الصورة بعد تعرّضها للضوء دون أن تحترق .

## التكبير :

قد يحب البعض تكبير صورة و تعليقها في منزله , لذا كانوا يلجؤون الاستوديو للحصول على هذه الصور المكبرة , و كان التكبير يعتمد على فكرة المصباح السحري , حيث توضع الصورة على عدسة التكبير فتكبر الصورة ثمّ يتم التقاطها . أمّا طباعتها فتتم بدمج مجموعة من الأوراق مقاس حسب المقاس المطلوب قبل توّفر القياسات العديدة منها . ثم عرف جهاز التكبير و التصغير الذي يعتمد على عدستين توضع بينهما الشريحة و يوجد به فوكس للتكبير والتصغير بحيث تسقط الصورة بالقياس المناسب على ورق الطباعة .

## ورق الطباعة :

كان شائعاً ورق اللّمسّاع , و السلك الذي يعطي أثناء الطباعة لونا رماديا ميّالاً للخضرة و الورقّ الماتّ نصف اللّمسّاع .

## الرتوش :

يتمّ الترتيش و التعديل على المناطق البيضاء في النيجاتيف باستخدام الأيدين ( صبغة اليود الحمراء ) . قبل الطباعة .

## تلوين الصورة :

قبل انتشار التصوير الملّون كان الاستوديوهات تستعمل التلوين اليدوي باستخدام الألوان المائية و الزيتية على الصور الأبيض و الأسود و ربما استعان بعض أرباب الاستوديوهات بشباب ذوي مهارة في الرسم

و التلوين , كما كان يفعل الحاج علي الوايل فإنّه كان يستعين بجمعة البادر في هذه المهمة .

رسم اللاّوحة :

كانت البلدية تحمّل رسماً مقداره عشرين ريال في السنة نظير تعليق اللاّوحة الإعلانية التي تحمل اسم الاستوديو إذا كانت خارج المحلّ , أما إذا كان داخله فلا تتقاضى شيئاً , و قد تنحّمّل الوكيل الرسم إذا وضعت اسم الماركة التي يروّجها اسم المحل كأمّ فلام أو كوداك و غيرها . و قد تميّز استوديو ( حسين ) بوجود دعاية لمشروب البيبسي , كان ذلك غريباً وقتها , ومقتصراً على البقالات .

سعر التصوير :

كان سعر التصوير الخاص بالجنسية و الجوازات في الستينيات ريالين مقابل ست إلى ثمان صور و كانت الصور أبيض و اسود , طبعا مضافا لصورة إضافية تدبّس على مطروف الصور من الخارج لتسهيل أمر البحث عنها وسط الصور الأخرى .

نهاية السبعينيات بدأ ظهور الصور الملوّنة . و صار قيمة تحمض الفلم خمس ريالات مضافا لنصف إلى ريال مقابل طباعة كل صورة ملوّنة حسب جودة و نوعية الورق و مواد التثبيت .

مقاسات الصور الشائعة :

كان مقاس 6\*4 يستخدم للجوازات و الجنسية و كثير من الطلّبات الحكومية

أمّا مقاس 8\*5 فكان يستخدم لشهادات إنهاء المراحل الابتدائية و الكفاءة المتوسطة و الثانوية .

و مقاس 3\*2 للحصول على بطاقة صندوق البريد .

سلوكيات مرتبطة بالتصوير :

كان الأهالي يسمّون الصورة ( عكس ) و هذه اللفظة ربما انتقلت من البحرين حيث كان جلّ المصوّرين الأوائل عجم إيرانيين , و لفظة عكس تعني صورة بالّلغة الفارسية .

- كان بعض الزبائن يطلب وضعيات معيَّنة تشبه وضعيات صور الفنانين و نجوم الرياضة حينها ! كأن يجلس و قد وضع يده تحت ذقنه , و كانت هذه وضعية رائجة .
- انتشرت فترة الستينيات موضة ممارسة كمال الأجسام و برز بعضهم في ممثلي السينما من أرباب العضلات المفتولة كالفنان المصري أحمد رمزي , فكان بعض الشباب يصوّر في مثل تلك الوضعيات و ربما صورا جماعية , لشباب يعانون من النحول !! لكنها الموضة !!.
- بعض الزبائن كان يحرص على التصوير بجاكيت و ربطة عنق مع أنّه كان يلبس ثوبا سوقيا من القيصرية !! فكان يخلع الغترة و يرتدي ربطة العنق على الثوب السوقي ذو الياقة !! و يلبس الجاكيت و يلتقط الصورة بصورة نصّية , و بذلك تظهر الصورة أنّه يلبس بدلة كاملة !!.
- نظرا لأنّ قيمة التصوير عالية نسبيا مقابل مصروف الشباب و المراهقين حينها , كانوا يلجؤون للحصول على كاميرات صغيرة رخيصة مثل أكفا الصغيرة بقيمة الخمس ريالات , لكنّ المشكلة تكمن في سعر الطباعة و التحميض الذي يفوق قيمة الكاميرا , و يقول أحد الأصدقاء : (كنا نتجاوز هذه المشكلة أيّام الأعياد بتجميع قيمة الطباعة من الأصدقاء قبل التصوير من الأصدقاء الذين يريدون التصوير , أمّا إذا وقعنا في المشكلة فتناسى طباعتها و قد ضاعت الكثير من الأفلام و اللقّطات الجميل التي التقطناها في نزهنا في نخيل الأحساء و عيونها الرائعة جرّاء عدم تمكننا الماديّ من التحميض و الطباعة ).
- كان ينظر للتصوير لفترة طويلة في السبعينيات و الستينيات الميلادية , على أنّّه رفاه نسبي لأنه الناس في الغالب كانوا يعيشون الكفاف في حياتهم .
- في نهاية الستينيات و السبعينيات , كانت موضة تطويل الزلوف (السوالف ) لذا يطلب من المصوّر رسم بالقلم الأسود لمن لم يكن يربّيها أو تنمو له !!.
- كان كثير من الزبائن من أهل البادية يطلبون التصوير بقوله (جوّ زني ) أي صورني للحصول على الجواز و كان بعضهم يطلب الصورة حالا !! و عندما يريد صاحب الاستوديو توضيح أن الأمر قد يستدعي وقتا يطلب منه تقديم أيّ صورة أخرى رجالية !! حتى لأشخاص آخرين و قد تكرر الأمر لدى الكثير من أصحاب الاستوديوهات حتى وقت قريب خاصة في شأن صور الخادمت و العمّال و الرعاة !.
- بعض الخاطبين كان يطلب من المصوّر تعديل الصورة و إخفاء العيوب , لتقدّم لفتاة المخطوبة .

كانت هواية المراسلة للجنسين شائعة عبر الجرائد و المجلات لذا كان بعض الشباب الأقل جاذبية يحاول الحصول على صورة شاب وسيم ليقدّمها للشابة المراد مراسلتها !! أو قد يقوم أحد الأصدقاء باختلاس صورة صديق له و يرسل طلبا باسمه دون علمه !! .

يحرص من كان يزعم الزواج من العراق أو سوريا للتصوير حاسر الرأس و باستخدام الجاكيت و ربطه العنق .

كان كثير من الاستوديوهات تحتفظ بنظارات من غير عدسات , عندما يكون صاحب الصورة متقدّم ما يطلب رخصة قيادة و محتاجا لاستخدام النظارة, و كونها بدون عدسات كي لا تنعكس إضاءة الفلاش على العدسة فتفسد الصورة .

مؤخرا واجه بعض أصحاب الاستوديوهات إصرار كثير من العمالة البنغالية التصوير صور جماعية بالألبسة الداخلية فقط .

كاميرات شائعة و شعبية :

كانت أكفا الصغيرة موديل و قيمتها خمس ريبالات من أكثر الكاميرات انتشارا , كما كان منتشرا الكاميرا الفلم , حيث كانت عبارة عن فلم يحوي عدسة و محرّك لبكرة الفلم و زرّ للالتقاط و عندما كان ينتهي منه كان يدفع بكامله للاستوديو كي يحمّض . كما انتشرت الكاميرات ذات الفلم 110 و التي تأخذ شكل متوازي المستطيلات و بفلاش تلقائي جانبي . كما كان بعض الزوّار يحصل على كاميرا زينيت الروسية الثقيلة و المتينة جدا من سوريا أو العراق بموديلاتها العديدة . كما كانت الاستوديوهات تعتمد على كاميرا ياشيكا ذات العدسة العينية العلوية و الفلم 120 و كاميرات ماميا . و نظرا لانقطاع الكهرباء بشكل كبير قبل التوسّع في أعمال شركة سكيكو ( كهرباء الشرقية ) , فإن كثير من أصحاب الاستوديوهات كالحاج منصور الغدير و الحاج علي الوايل و غيرهم يحرصون على اقتناء الكاميرا الخشبية الصندوقية ذات المنشأ الألماني . و في أواسط السبعينيات انتشرت موضة الكاميرات الفورية من شركة ( بولارويد ) و التي يضمّ فيلمها عشر صور و كان يباع بعشر ريبالات ويحوي ورقة الفلم على كيماويات التطهير و التثبيت و تخرج الصورة من أسفل الكاميرا و تأخذ شكلها خلال دقائق محدودة , وكان بعض الأفراد يفضّل استخدامها في المناسبات العائلية تحاشيا لاطلاع فنّي التحميم على صور عائلية , حيث أنّ الاستوديوهات النسائية قليلة و أكثر كلفة , رغم أنّ ألوان صور هذه الكاميرات تضرب إلى الدكنة مع تقادم السنوات . و في فترة لاحقة اصدرت كوداك

كاميرات فورية تسببت في خصومة قضائية مع شركة بولارويد صاحبة الاختراع و قد كسبت بولارويد الحكم القضائي و تمكنت من سحب كاميرات كوداك الفورية من السوق , كان تبديل المستعملة من كوداك بحديثة من بولارويد مبهجا للمصورين المحليين .

و من الكاميرات المنتشرة في السبعينات الميلادية , كاميرات أكفا ذات الفلم قياس 126, و ذات الفلم 120 و كاميرا جوفيرت

أمّا الهواة المتقدّمين فكانوا يقتنون كاميرات مثل مينولتا اليدوية و ذات العدسات المتعددة و كذلك كونিকা , ونيكون و كانون . و كان لمينولتا بداية الثمانينات الميلادية انتشار كبير بين هواة التصوير المتقدّمين .

لقطات مشهورة :

هناك لقطات حازت قبولا جيّداً بل ذهبوا منها صورتين في صورة و التي ابتدعها المصور علي الوائل و قد يظهر فيها الشخص المصور بوضعيتين في صورة واحدة , و قد كانت صورته و هو يقدم زجاجة البيبسي لنفسه مثيراً للمارّة و تستوقفهم . و كان طريقة التقاطها هو أن يحجب جزءاً من كادر الصورة , و يلتقط الصورة , ثم يقوم بتغيير الوضعية بحيث تستوعب الجزء المحجوب و يلتقط الصورة الأخرى دون أن يدير الفلم فتنتطبغ الوضعتين في نفس شريحة الفلم فيظهر بوضعيتين في نفس الصورة .

و قد كان المصورون يحجبون هذه الطريقة كسرّاً من أسرار المهنة و لا يعلم بعضهم بعضاً إلا بمقابل مادّي .

و عند انتشار سرّ هذه اللقطة أصبح البعض يطبّق ثلاث أو أربع وضعيات في نفس الصورة .

و كان المصورون يحرصون على عرض تلك اللقطات المميّزة في واجهات ستوديوها تهم .

و قد كانت بعض هذه اللقطات كما كانت تثير إعجاب البعض كانت تثير حفيظة بعض المتشدّدين و قد تسبب في إقبال الاستوديو , كما حدث للمصور الحاج عبدالمعطي الشيخ أحمد بوحليقة ( عبد ) الذي اشتكى مجموعة من المحافظين عليه عند عرض صورة لرأس محمولة على يدّ و عدّ و ذلك استهزاء بخلقة ا ! .

مقابل تلك الاستوديوهات كان هناك بعض الهواة يمارسون التصوير و يلجأون لهذه استوديوهات , لتحميم الأفلام و لطباعة الصور . و كثير من أبناء اليوم و أبناء عصر الديجيتال , ربما يستغربوا من كلمة تحميم , و التي اعتدنا و الأجيال التي سيقتنا , حيث كان شريط الفلم , ينقع في أحماض خاصة , في معامل مظلمة ( room darck نظرا لحساسية هذا الشريط للضوء و الذي هو الفكرة التي قامت عليها التّصوير بالكاميرا , حيث يسمح الغالق بعبور حزم من الضوء , على شريط الفلم الذي يتفاعل بمقادير مختلفة , حسب الطول الموجي للّون مما يعكس درجات مختلفة من اللّون الأبيض و الأسود - عندما يكون الفلم أبيض و أسود , .

ثم تأتي عملية التثبيت باستخدام محاليل أخرى . ثم طباعة الصور على أوراق خاصة . و قد انتشر التصوير الملّون نهاية الستينيات (إلا أنّّه لم يأخذ في التّوسّع في الانتشار إلا أواخر السبعينات الميلادية ) , أمّا قبلها فكانت مهارات المصوّر في الترتيش و التلوين تقوم مقام الألوان , و تسدّ مسدّ مهارات الفوتو شوب المستخدم حاليا .

وقد فتح ذلك الباب أمام ادخال أفلام ذات حساسية مختلفة تناسب مع احتياج المصوّر . و كان بعض شباب فريجتنا منفتحين على هذه الهواية خاصة ممن ولدوا خارج الوطن أو تعلّموا خارجه .

فقد كان الأستاذ عبد الجليل بن حسن البقشي , من مواليد الكاظمية نهاية الأربعينيات الميلادية , قد اقتنى كاميرا و له من العمر حوالي عشر سنوات , قدّ و ثقّ حياة الأحسائيين في الكاظمية أبان استيطانهم فيها في الخمسينيات , كذلك في الكويت في الستينيات و كان خلال زيارته للأحساء يوثق للفرجان و العيون و الثبارى و مزارع الأحساء قديما و الحجّ قديما و استفاد من صورته الكثير من الباحثين كالدكتور محمد جواد الخرس و سلمان الحجّي و أحمد البقشي .

و من هواة التصوير أيضا , الحاج حسين بن عبد الله البوجيارة الذي أمدّ الباحثين بعدد من الصور للهفوف القديمة قبل شقّ الشارع العام قبل عام 1377هـ .

كما اقتنى الأستاذ محمد بن علي المهديّ الكاميرا مبكّرا و قدّ و ثقّ الكثير من الصور بأفلام الشرايح ( الصلايد ) للعرض بجهاز الشرائح , مضافا للصور الفوتوجرافية .

كذلك الأستاذ عبد المجيد بن مسلم المهنّاء ، و قد استطاع الأستاذ عادل بن حسين القضيب أن يوثق عبر عدسته الكثير

من مشاهد الحياة اليومية في السبعينيات الميلادية و بعض أرباب المهن الأحسائية و قد حققت بعض لقطات شهرة كبيرة كتلك التي عرضت لمنظر عام لفريج الرقيّات بعيد هطول الأمطار كما وثّق للكثير من المهن المحليّة عبر عدسته .

و قد استطاع أبناء الحاج جمعة البن خليفة بعد بعث مهنة والدهم و تطويرها بتأسيس وكالة للدعاية و الإعلان مضافا للاستوديو و استقدام مصورين مهرة و توثيق بعض المظاهر الحياة في الأحساء و المناطق السياحية فيها سيّما بعد دراسة الأستاذ محمد بن جمعة الكثير من الدورات الفوتو غرافية و الإعلامية في أمريكا . و افتتح استوديوهات أخرى مشهورة مثل ستوديو مراد و ستوديو سمير . فروعها لها في الأحساء .

كما كان بعض الهواة يمتلك استوديو كاملا يمارس فيه هوايته من التصوير بلقطات عالية الجودة باستخدام المرشحات ، و الفلاشات المتعدّدة و اقتناء الفلاشات ذات الأعمدة ، و المظلات و بعض الهواة في فترة السبعينيات و الثمانينيات ربما كان مجهّزا بتجهيزات تفوق الاستوديوهات الصغيرة وتضاهي الاستوديوهات التجارية المتوسّطة كالأستاذ عبد المجيد بن مسلم المهنّاء و لاحقا الأستاذ علي بن حسن البقشي ( بو رضا ) و علي بن عبد الله البقشي ( أبو الحارث ) والأستاذ إبراهيم بن حسين العلي و آخرين كانوا الذين كانوا يمارسون مضافا للتصوير التحميص و التثبيت و طباعة الصور في المنزل . و كانوا يتزوّدون بمستلزمات التصوير من و أدواته من الوكلاء في الخبر أمثال عبدالغني العجو ، مؤسسة النهدي . كما كان الاستاذ عبدالمجيد المهنّاء يمارس التصوير بالكاميرا السينمائية أيضا و يحتفظ بأفلام سينمائية نادرة للأحساء مطلع السبعينيات الميلادية .

المصوّر العالمي الأستاذ علي المبارك :

يعدّ الأستاذ علي المبارك محطة مهمة جدا للتصوير في الأحساء و لا يستطيع أحد التحدّث عن التصوير في الأحساء دون أن يتوقّف مليّا عند هذا الاسم ، فقد نقل التصوير من اقتناص و تجميد الصورة التذكارية و العائلية و الجماعية ، نقلها للطبيعة و حوّل الأنظار للتصوير بما هو فنّ له أصوله و مهاراته التي يجب أن تدرس او يتدرّب عليها جماليا و مهاريا . و قد استفاد جمهور عريض من مصوّر الأحساء اليوم بل إنّ أبرز الأسماء اليوم من مصوّر الأحساء هم من تلاميذه كالأستاذ حسن البقشي مدير مكتب جريدة الحياة في الأحساء و الفنان التشكيلي و الضوئي الأستاذ سعيد الوائل ، و غيرهم . و لم تقتصر

لمساته على واحته فقط بل أمتدّ نشاطه لجهات كثيرة و استفاد من دوراته التي قدّم منها الكثير شريحة واسعة من المحترفين و هواة الصورة على مستوى الوطن و قد حفر اسمه ضمن .

و قد كانت كلية المعلمين في الأحساء تدرّس التصوير و مهاراته كنوع من تقنيات العليم و هو مقرر إجباري و ضروري لتخرّج الطالب فيها , كذلك الأمر بالنسبة لكليات التربية في الجامعات السعودية أيضا . و قد نشأت في الأحساء حركة ضوئية كبيرة اجتذبت الكثيرين , خاصة بعد تطوّر إمكانيات التّصوير و ظهور التّصوير الرّقمي , الذي يسرّ اقتناء الكاميرا . و قد ظهرت الكثير من الروابط و الملتقيات كجماعة التصوير الضوئي في الأحساء و قلامًا خلت مدينة أو قرية في الأحساء من وجود ملتقى أو جماعة لها نشاط في هذا الفنّ و تقدّم نتاجاتها و معارضها في الخارج أو في الشبكة العنكبوتية و برامج التواصل الاجتماعي . و قد حصد الكثير من المصوّرين الشباب جوائز عالمية و إقليمية أمثال المصوّر عبد العزيز البقشي و أحمد السيف و زكي غوّاص و محمد المهذّب , هشام الحميد و يوسف الخميس و جاسم الجاسم محمد كمال البقشي . و كما برزت أسماء مصورات مثل وفاء الأحمد و زينب بوخمسين و فاطمة البقشي , و القائمة تطول حيث أصبح التصوير من أهمّ الهوايات التي يمارسها الشباب و الشابات و خصوصا بعد تيسّر الحصول على أفضل الكاميرا و تدرّب الكثير منهم على مهارات الفوتوشوب و الإخراج الصوري . و دعم وسائل التواصل الاجتماعي كالفيس بوك و غيره ل و سهولة نشر هذه الثقافة و وفرة الجهود لنشر ثقافة الصورة عبر توفّر جماعات ناشطة تنظّم المسابقات و الدورات فتوفر جيل عريض من محبي الكاميرا , لذا يلاحظ الحاضرون لأيّ احتفالية و أو فعالية وفرة حاملي الكاميرات الاحترافية و الذين ربّما كان عدد هم هذه الأيام يفوق عدد الحضور في المناسبة نفسها و المعنيين المباشرين فيها .!!

[الموضوع كاملا تجده هنا \( اضغط \)](#)